https://doi.org/10.61856/ijhss.v2ispc..203

Scientific Events Gate
Innovations Journal of Humanities and Social Studies
مجلة ابتكارات للدراسات الإنسانية والاجتماعية
IJHSS
https://eventsgate.org/ijhss
e-ISSN: 2976-3312

ضعف استعمال الوثيقة التاريخية في الأبحاث الإنسانية (التاريخ الإسلامي أنموذجاً)

د. مبارك جازع
كلية الكويت للعلوم والتكنولوجيا – دولة الكويت
m.alenazy@kcst.edu.kw

الملخص: يركز البحث التاريخي على تتبع الأحداث التاريخية، بغرض دراستها من خلال منهج علمي مناسب، للوصول إلى الحقيقة التاريخية قدر الاستطاعة، بالاعتماد مصادر التاريخ الرئيسية، ومن أهمها: الوثائق التاريخية والمخطوطات، والنقوش والآثار، والصور، التي تحمل بين طياتها خفايا التاريخ، وهي مصادر تبقى صامتة، ولكن ينطقها المؤرخ بدراسته، حتى يصل إلى تحقيق أهدافه التي يبحث عنها. وتعد الوثائق التاريخية مصادر طبيعية بذاتها، لأن الأهواء والميول لم تتسرب إليها، مما يميزها عن غيرها، كالكتب الرسمية، وهي: الأوامر والقرارات والمعاهدات والاتفاقيات والمراسلات السياسية أو المذكرات الشخصية. وعلى الرغم من أهمية الوثائق التاريخية القصوى، إلا أن الأبحاث التاريخية تعاني من ضعف في استخدامها من قبل الباحثين. والواقع أن سبب اختياري لهذا الموضوع هو قلة من تنبه إلى هذا الخلل، وبالتالي حرمان الدراسات التاريخية من هذه الوثائق الأصلية، مما قد يُحدث نقصاً في تصور الصورة التاريخية للحدث من كل جوانبه: سياسياً، أو اجتماعياً، أو اقتصادياً، أو علمياً. ولذلك فإني سأحاول _ قدر الاستطاعة _البحث عن حلولٍ لهذه الإشكالية، واضعاً أمام الباحثين السؤال الرئيسي الآتي: ما سبب عزوف العديد من الباحثين عن استخدام الوثائق التاريخية في أبحاثهم العلمية، للاستفادة منها في ترميم النواقص في المصادر التاريخية. ومما لا شك فيه أن هنالك عدة أهدافٍ سعيت لتحقيقها، كتبيان أهم التحديات التي تواجه باحثي التاريخ عند استعمالهم الوثائق التاريخية خلال إعداد أبحاثهم العلمية، وكذلك توضيح الأسباب التي أدت إلى بروز تلك التحديات، بالإضافة إلى التوصيات الملائمة لحل تلك الصعوبات. وأما حدود الدراسة فإنها تشتمل على: الباحثين في مجال التاريخ خلال الفترة الحالية، كطلاب الدراسات العليا، وأساتذة التاريخ. وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، وفق مبحثين، وخاتمة تضمنت أهم الحلول الممكنة لحل المشكلة المثارة.

الكلمات المفتاحية: التاريخ، الوثائق والمخطوطات، البحث العلمي، الرسائل الجامعية.

Weak use of historical documents in humanities research (Islamic history as a model)

Dr. Mubarak Jazea
Kuwait College of Science and Technology - State of Kuwait

Received 20|08|2024 - Accepted 09|10|2024 Available online 15|11|2024

Abstract: Heritage dissertations specialize in studying cultural activities during the various Islamic eras, so they need to review historical manuscripts and documents, which are a major heritage source. One of the challenges for students is that they are not directed to study one of the manuscripts or documents by their academic supervisors during the period of preparing the

https://doi.org/10.61856/ijhss.v2ispc..203

thesis. It is also not available to them from manuscript and document houses, except to a limited extent, and many of them will find it difficult to read it. The reasons for this are due to the personality and thought of his supervisor. Either he is resigned to the fact that it is not available, or he lacks confidence in the student's abilities, or his weak experience in this field. As for the role of manuscripts and documents, many of them are strict about releasing what they have from these sources to students, perhaps because they are trying to preserve their intellectual rights, or they do not keep pace with technological development, or because they have a weakness in money. As for the students' weak experience in dealing with these sources and how to read them, this is due to the lack of inclusion of courses that interest them in studying them. I proposed several solutions, some of which relate to the academic supervisor himself, and others relate to libraries and scientific canters interested in manuscripts and documents, as well as university administrations in the Arab world.

Keywords: University theses, Manuscripts and Documents, Heritage.

المقدمة

تعد الوثائق التاريخية منبعاً أساسياً تعوّل عليه الدراسات التاريخية، وهي ذات أهمية قصوى نظراً للمعلومات التي تحتويها، التي ترفد المؤلفات التاريخية باعتبارها مصدراً رئيسياً للأحداث التاريخية، فكم من وثيقة غيرت فكراً سائداً مدة طويلة حول موضوع معين.

ولكن الملاحظ على بعض طلبة الدراسات التاريخية، وخاصة من كان منهم في مرحلة الدراسات العليا، بأن غالبيتهم اعتمدوا في أبحاثهم بشكل أساسي وجوهري على ما يتوفر من الكتب والأبحاث العلمية والدراسات السابقة فقط، وضعف اعتمادهم على الوثائق التاريخية، التي أصبحت في طي النسيان في الغالب، وخاصة وثائق التاريخ الإسلامي، التي تعد أحد أهم عناصر تراثنا الإسلامي، بالإضافة إلى المخطوطات، وهذه حالة سلبية في مجال التاريخ تتطلب العلاج من خلال البحث عن أسبابها وإشكالياتها ودوافعها.

ومبدئياً يمكن القول إن هناك حالتين في هذه المضمار، أما الأولى فهم الذين يتعمدون إهمال الوثائق، والثانية الذين لا يتعمدون تجاهلها، إنما وقفت الظروف المختلفة حائلًا دون الحصول عليها.

ومن هنا انطلق موضوع هذه الدراسة، الذي سيتلمس أهم الصعوبات التي تواجه باحثي التاريخ عند اعتمادهم في دراساتهم العلمية على الوثائق التاريخية، وخاصة المتخصصين في التاريخ الإسلامي، والوصول إلى أهم الأسباب التي ساعدت على ظهور تلك الصعوبات.

ولا شك أن الجرأة في الحديث عن أهم المشاكل، التي يعيشها الباحثون في مجال التاريخ لهو أمر مطلوب، لأن مناقشتها هو بداية الطريق نحو إيجاد توصيات مناسبة لتلك الصعوبات ومسبباتها، خاصة أنه لم يكتب أحدٌ، فيما أعلم في هذه المعضلة، ودراسة حيثياتها.

مشكلة الدراسة

تسعى هذه الدراسة للإجابة عن سؤال جوهري هو:

ما هي الأسباب الحقيقية وراء ابتعاد غالبية باحثي التاريخ في الاعتماد على الوثائق التاريخية في دراساتهم؟

ماهي العقبات التي تواجه بعض باحثي التاريخ في سبيل الحصول على مبتغاهم من الوثائق التاريخية؟

https://doi.org/10.61856/ijhss.v2ispc..203

أهمية البحث

تأتي أهمية هذا البحث في الجرأة لتفسير بعض العقبات التي تواجه باحث التاريخ، وخاصة في مجال الوثائق التاريخية، وكلما غاب الحديث عن المشكلة فإن الفجوة تزداد شيئا فشيئاً؛ لذا فإن هذا الموضوع جديدٌ في طرحه، الذي يتناول عقبات عدة تواجه من سلك طريق البحث وراء تلك الوثائق، ذات الأهمية الخاصة؛ لذا فإن الحديث عن الظروف الصعبة المحيطة بها أمرٌ في غاية الأهمية، كونه ينبه باحثي التاريخ حول هذا الموضوع. كما أن هذه الدراسة تفسر أهم تلك المشاق التي تصادف الباحث عند خوضه في مجال الوثائق التاريخية، وأسبابها، التي أدت بالتالي إلى عزوف كثير من باحثي التاريخ نحو الاعتماد عليها في دراساتهم.

حدود البحث

شملت العينة المختارة مجموعة من طلاب الدراسات العليا بجامعة دمشق، بتخصص التاريخ لعام 2024م، وعددهم:(21 طالباً)، وكذلك عينة من أساتذة قسم التاريخ بنفس الجامعة، وعددهم: (6). ولقد قدم لهم استبياناً يتضمن مجموعة من الأسئلة حول مشكلة الدراسة باعتبارهم عينة عن جامعات الدول العربية.

الدراسات السابقة

لا توجد دراسات سابقة اهتمت بهذا الموضوع، فأغلبها اكتفى بذكر أهمية الوثائق التاريخية، وأنواعها، وذكر دور المحفوظات في مصر وأوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، والدول الأخرى، وطبيعة عملها.

الأساس النظري للدراسة

تركز هذ الدراسة على موضوع الوثيقة التاريخية؛ لذا وجب البحث وراء معناها، فلقد تعددت تعريفاتها في الدراسات السابقة، وغالبيتها تدور حول في فكرة واحدة، وهي أنها عبارة عن المعاهدات، والاتفاقات الدولية، والخطابات الرسمية، الصادرة من الحكام أو الواردة لهم، والتعليمات والتنظيمات التي تصدرها هذه الجهات الرسمية، ويدخل ضمن المصادر الأصلية المخطوطات، وكتابات المعاصرين للأحداث (Al-Jamal,2001).

ولقد عُرِّفت الوثيقة الأرشيفية وفقاً للقانون الأساسي الذي وضع النظم لدار الوثائق البريطانية عام 1838م، بأنها جميع القوائم والسجلات والأوامر والكتب والإجراءات والمراسيم والفواتير والحسابات والأوراق والمستندات، ومهما كانت طبيعتها بأنها مملوكة لصاحبة الجلالة أو المودعة الآن في أي مكاتب أو أماكن الحراسة.

أما في الولايات المتحدة الأمريكية فقد حُدد في قانون التخلص من السجلات عام 1934م بأن الوثيقة الأرشيفية تعني جميع الكتب والأوراق والخرائط والصور الفوتوغرافية أو غيرها من المواد الوثائقية بغض النظر عن شكلها المادي وخصائصها، التي تتبع لأي وكالة لحكومة الولايات المتحدة الأمريكية (Ḥusayn,1954).

وعَرَّفت دراسة أخرى أجريت حول الوثائق، بأنها كل ما يُعتمد عليه، ويرجع لإحكام أمر وتثبيته وإعطائه صفة التحقق والتأكد من جهة أو يؤتمن على وديعة فكرية أو تاريخية تساعد في البحث العلمي، وهي تطلق على المستند المكتوب سواء أكان قانونياً أو غير قانوني (Al-Ḥawīj,2020).

كما أكدت دراسة اختصت بمدى ارتباط الوثائق التاريخية بالتفكير الناقد على ما ذكرته الدراسات السابقة بأنها النصوص التي كتبت في وقت معاصر للحدث التاريخي، كالمعاهدات، أو القوانين، أو المراسيم (Hilāl et al,2009).

وذهب تعريف آخر للوثيقة بأنها كل الأصول المحتوية على معلومات تاريخية دون أن ينحصر ذلك فيما دون منها على الورق، لتشمل الكتابات والنقوش سواء الرسمية أو غير الرسمية كالمذكرات الشخصية (Rashwān,1985).

https://doi.org/10.61856/ijhss.v2ispc..203

وبناء على ما سبق يتضح أن الوثيقة التاريخية هي أحد شواهد التاريخ، ومصدر رئيسي لاستقاء المعلومات منه، فيستفيد منه باحثي التاريخ، من أجل الوصول إلى الحقيقة، وإثبات الحقوق، مما يعطي هذا المصدر قوة ونزاهة من ناحية خلوه من العواطف والمشاعر والحيادية. انظر الأشكال:(17، 18، 19).

وبالرغم من كون الوثائق التاريخية أحد أرقى أنواع مصادر التاريخ مثلما ذكرته الدراسات السابقة، إلا أن العديد من الباحثين لم يستغل هذه الفرصة والأهمية في دراساته العلمية، مما جعل الأبحاث التاريخية تشتكي من خلل واضح.

والواقع أن الدراسات السابقة لم تحاول أن تستقص حول موضع دراستنا، وهذا ما ميز هذه الدراسة عن غيرها، وخاصة في البحث حول أسباب عدم اعتماد العديد من باحثي التاريخ على الوثائق التاريخية في أبحاثهم، وعزوفهم عنها.

هيكلة الدراسة

لقد ركزت هذه الدراسة على محورين أساسيين، وهما:

أولاً: الصعوبات التي تواجه باحثي التاريخ في الحصول على الوثائق التاريخية خلال إعداد أبحاثهم.

ثانياً: الأسباب التي أدت إلى ضعف الاعتماد على الوثائق في الأبحاث التاريخية.

بالإضافة إلى الخاتمة التي أوضحت من خلالها أهم نتائج الدراسة، كما أني ألحقت بها أهم التوصيات المناسبة، التي تسهم في معالجة تلك الصعوبات.

أولاً: الصعوبات التي تواجه باحثي التاريخ في الحصول على الوثائق التاريخية خلال إعداد أبحاثهم

يتبع باحثي التاريخ عدة خطوات لإنتاج أبحاث ذات قيمة علمية، ومن الخطوات المهمة، التي يجب أن يضعها باحث التاريخ في اعتباره هي أن يُجهز مصادره، التي سيعتمد عليها في دراسته، حتى تكون رصينة وموثقة، كالوثائق والمخطوطات التاريخية (Al-Ḥawīj,2020؛Al-Shāmī et al,1988)، باعتبارهما عنصرين رئيسيين في مجال علم التاريخ، وألا يكتفي الباحثون بمصدر الكتب فقط، فإن تجاهل أهل التاريخ تلك المصادر، فإن جزءًا مهمًا من التاريخ سيضيع (Baqah,2020)؛ إذ أنها ليست مجرد مصدر، بل تشكل جزءًا أساسيًا من تراثنا (Alī,2022). وهم أجدر عن غيرهم بالتصدي لتلك المهمة.

والواقع أن الرسائل الجامعية هي نوع من الأبحاث العلمية أيضاً، لكن الملاحظ أنها تعاني من قصورٍ في استعمال تلك الوثائق، وعدم تضمينها في الدراسات التاريخية لطلاب الدراسات العليا خصوصاً، بالرغم من أنها من المصادر التاريخية، التي تسهم بشكل مباشر في إخراج رسائل تاريخية ناجحة (Milād,1983)، إلى جانب المصادر والمراجع الأخرى، فباحث التاريخ لا بد أن ينوع في مصادره، التي يستقي منها المعلومات. ولقد أكد المختصون في هذا الشأن من وفق عينة أساتذة التاريخ في أسئلة الاستبانة الموجه إليهم بنسبة 100%، وحتماً فإن هذه النسبة، حتى لو افترضنا أنها مبالغ بها، إلا أنها تظل مرتفعة، انظر شكل رقم:(1)، مما يؤكد على تفاقم المشكلة، وهذا الأمر لا ينطبق على طلاب الدراسات العليا بل أن بعضاً من الأساتذة لم يبحث وراء تلك الوثائق، كي يستفيد منها في دراساته.

وهذا الأمر لا يحدث صدفة، بل إن وراء بروزه جملة من التحديات، التي تواجه الباحثين في التاريخ، والحقيقة أن هنالك من الباحثين من يتجاهل استعمال الوثائق التاريخية مكتفياً بما يتوفر أمامه من الكتب، إما تعمداً منه، أو لجهله بقيمة ذلك المورد

https://doi.org/10.61856/ijhss.v2ispc..203

الرئيسي، وهنالك من ليس له يدٌ في هذا الشأن، وهو خارجٌ عن إرادته، إذ لديه الرغبة الجامحة في الحصول على الوثائق، ولكنه يصطدم ببعض العراقيل، وأولها صعوبة الحصول عليها من المراكز المتخصصة.

أما بالنسبة للرسائل الجامعية، التي اعتاد كثيرٌ من طلاب التاريخ على الكتب التاريخية فقط، فيتحمل المشرف المسؤولية في ذلك بالدرجة الأولى، لأنه لا بعضاً منهم لم يوجه الطالب للبحث في مخطوطة معينة أو الاعتماد على الوثائق التاريخية كجزء من الدراسة العلمية؛ إذ يُفترض منه أن يكون لديه اهتمام بالتراث العربي الإسلامي قبل الطالب، كونه ممتلك لخبرة كافيةٍ في الموضوع المراد البحث فيه (Baqah,2020)، كما يجب أن يكون لديه معرفة بأمكنة توافر المخطوطات والوثائق كالمكتبات، أو مراكز المحفوظات أو الأرشيفات المختلفة (Alousi et al,1997؛ Ḥalāq,2003).

وعلاوة على ذلك، فإن كثيراً من الباحثين عندما يحصل على ما يحتاج من المخطوطات والوثائق، بطريقته الخاصة، فإنه يواجه صعوبة في التعامل معها من حيث قراءة محتوياتها، مما يمثل تحديًا أمام الباحثين (Ibn ʿUmīrah,2014)، مما تشكل عقبة أمامهم في سبيل معرفة ما تحتويه من معلومات تاريخية، مما يولد لديه شعوراً بالإحباط، والتراجع عن استعمالها، والاكتفاء بالكتب والأبحاث السابقة فقط، إلا أن الباحث يجب أن يتسلح بالصبر والإصرار، لتحقيق أهدافه البحثية (ʿUthmān,2015)، فطريق العلم ليس مفروش بالورود.

وتلك الصعوبات المذكورة تستوجب البحث حول أسباب نشوؤها، وانتشارها بين الباحثين، من أجل وضع حلولٍ مناسبة لها، لأنها أصبحت مشكلة تؤرق الباحثين باستحالة الحصول على ذلك المصدر الحيوي، مما جعل العديد منهم ينظرون إلى الوثائق على أنها هامشية حين الشروع في إعداد دراسة تاريخية معينة.

ثانياً: الأسباب التي أدت إلى ضعف الاعتماد على الوثائق في الأبحاث التاريخية

في مستهل الحديث حول أسباب نشوء مشكلة عدم اعتماد بعض الباحثين على الوثائق أو المخطوطات خلال إعدادهم لأبحاثهم العلمية، فإن الواقع يشير إلى جملة من الأسباب التي أسهمت في بروز تلك التحديات، لكن جزءاً كبيراً من بداية حل المشكلة هو تحديد الأسباب، وهي كالآتي:

أ. صعوبة الحصول على نسخ من الوثائق والمخطوطات

تعد هذه العقبة هي أولى العقبات، التي يواجها أغلب باحثي التاريخ، فمن الصعوبة الوصول للوثائق في المكتبات أو المراكز التراثية العلمية؛ إذ أن كثيراً منهم لا يسمحون بالحصول على نسخة منها، إنما يكتفون بوضعها في صندوق زجاجي، للاطلاع عليها فقط، بل إن بعضهم لا يسمح لأحد بمشاهدتها (Al-Nashshār,1997)، باعتبارها نوادر تاريخية، وهذا ما أكدته عينة أساتذة التاريخ بنسبة 66.7%، ومن المفارقات أنه لم يعارض أحداً منهم ما تم ذكره. كما أكدت عينة طلاب الدراسات العليا ذلك بنسبة 52.4% انظر شكل رقم:3& 10.

وتماشياً مع ما تم ذكره، فإن كثيراً من تلك المراكز لم يصل إليها التطور التكنولوجي؛ مثل رقمنة المخطوطات والوثائق (Al-Ḥajjī,2016)، وأرشفتها إلكترونياً (Al-Mashūkhī,2001)؛ بحيث تُسهل للباحث مهمته في الاطلاع على ما يريد من

https://doi.org/10.61856/ijhss.v2ispc..203

تلك المصادر الفريدة في نوعها، والحصول على نسخٍ منها، واتضح ذلك الخلل عندما أيدته عينة الطلاب بنسبة عالية تصل إلى 95.2%، ولم يعارض أحداً منهم هذه النقطة. انظر شكل رقم:14.

ويرجع ذلك التشدد إلى جملة من الأسباب منها:

- أن تلك المكتبة أو المركز قد دفع أثماناً باهظة في شرائها، فهو يحتفظ بها، لحماية حقوقه الفكرية، كي يتميز بها عن غيره من المراكز التراثية الأخرى. وربما يتحوطون عليها من ناحية أنها ستثير مشكلات فردية أو سياسية في المجتمع (Uthmān,2015‘)، فلا يُسمح بإخراجها، فيتم الاطلاع عليها بنطاق ضيق. وهو ما أكدته عينة الطلاب بنسبة مرتفعة 52.4%، عن الذين رفض منهم هذا القول بنسبة 23.8%. انظر شكل:10.
- ومنهم من لم يواكب التطور التكنولوجي، الذي يساعد بتصوير الوثائق والمخطوطات، فيعرضها للمهتمين بها، إما لعدم نشاطهم في هذا المجال، أو أن منهم من لم يوفق بنسخها، إما لرداءة بعض أورقاها، وتمزق أطرافها، مما تصعب مهمة تصويرها، أو لضعف إمكانياتهم المادية.

والواقع أن في بعض الأحوال يحتاج الباحث إلى علاقات شخصية للحصول على مبتغاه، حتى ظهرت فئة من الأشخاص تستغل تلك الظروف، للحصول على الأموال، بإخراج نسخة مصورة لمن يطلبها.

وفي الصدد نفسه، فإن من تلك المراكز من اجتهد، وهم قلة، إلا أنها لا تلبي الطموح، أما الآخرين فإنهم يعتقدون أن ممارساتهم صحيحة، إلا أنهم يضرون بأحد عناصر تراثنا، فنحن لا زلنا نعاني من نقص شديد في الأبحاث العلمية التي تركز في دراستها على تلك المصادر الأصيلة (Uthmān,2015‘)، ومن المفارقات التي تسترعي انتباهنا أن المستشرقين سبقونا في نشر هذا النوع من التراث، بل هم من نبهنا إلى نوادر المخطوطات الذي قاموا بدراستها ونشرها (Alī,2022).

ولا يفوتنا أن ننوه أن بعض الباحثين لا يفضل السفر خارج حدود بلده لهذا الغرض، وذلك في حال غياب نظام الرقمنة والأرشفة في تلك المراكز، إما لضعف حالهم المادي، وهو ما أيده الطلاب بنسبة عالية جداً، وفق العينة التي تصل إلى 95.2% ، انظر شكل رقم:11، أو أن منهم من اقتنع بعدم جدوى السفر بغرض الاطلاع على تلك المصادر، فالباحث سواء أكان أستاذاً أم طالباً في مرحلة الدراسات العليا فإنه يفضل أن يحصل على مبتغاه من مكتبة جامعته الرئيسية، أو المراكز العلمية في نطاق حدود بلده، أو من خلال الوسيلة الإلكترونية، والحق يقال إن عدم الارتحال والسفر في سبيل العلم لهو معيق للدراسات العلمية البحثية في بعض الأحيان (Īsā,1956‘).

وفي ظل صعوبة الحصول على تلك المنابع الرئيسية فإن قلة من المكتبات والمراكز العلمية ذللت الصعاب أمام من يريد الحصول على مخطوط معين أو وثيقة، فتسعى إلى توفيرها أمامهم، مطورة نفسها من الناحية التكنولوجية في سبيل الحفاظ على مقتنياتها، وتطوير أرشيفاتها، إلا أن بعضاً منهم من يوفر على موقعهم الإلكتروني الصفحة الأولى فقط من المخطوط، الذي يستعرض المخطوطات بطريقة متقدمة وفريدة، ولكن بشكل عام، ومن دون الدخول بتفاصيله.

ومما يثلج الصدر أننا نجد على المستوى الفردي بعضاً من الشخصيات، الذين يهتمون بالتراث الإسلامي من خلال مكتباتهم التي تتوفر بها المخطوطات النادرة وكذلك الوثائق، لمساندة أهل العلم، ابتغاء الأجر والثواب.

https://doi.org/10.61856/ijhss.v2ispc..203

ب. ضعف توجيه الأساتذة المشرفين لطلاب الدراسات العليا باتجاه دراسة المخطوطات والوثائق

تعد مرحلة الدراسات العليا في الجامعات أحد أهم المراحل الدراسية، بسبب طبيعة دراستها؛ إذ يتخرج من خلالها كوكبة من الكوادر العلمية، الذين يُستفاد من خبراتهم في تنمية الدولة، ففي هذه المرحلة يُفترض أن تُصقل شخصية الطالب جيداً، وتزداد مهاراته، لأن مرحلة البكالوريوس باعتقادي ما هي إلا امتداد للمرحلة المدرسية، ولكن بشكل أوسع، أما في مرحلة الدراسات العليا فإن الطالب سوف يؤلف بحثاً علمياً، بالتعاون مع مشرفه، وبالتالي فإنه سوف يفكر ويحلل ويستنتج ومن ثم سيصدر قراراً، وهي مرحلة تنمية وظائف التفكير العليا للطالب (Al-Dalīmī,2017)، مما يعطيهم تميزاً عن غيرهم.

وتماشياً مع ما تم ذكره؛ فإن الطالب يُشرف عليه أحد أعضاء هيئة التدريس، الذي يُفترض منه أن يؤدي أدواراً رئيسة في توجيه الطالب نحو كتابة بحثه العلمي، بمنهجية صحيحة؛ وإرشاده وفق خبرته في مجال تخصصه (Al-Sukkarān,2016)، إلا أن الواقع يكشف لنا أن بعضاً من الرسائل الجامعية لم تعتمد على مصادر أصيلة مثل المخطوطات ولا الوثائق التاريخية، وهو ما كشفته عناوين الرسائل الجامعية، فعند البحث في موقع دار المنظومة عن الرسائل الجامعية التي اعتمدت على دراسة وتحقيق المخطوطات والوثائق التاريخية، وجدت ما يقارب عدد (282) رسالة جامعية، وهو عدد قليل بالنسبة لعدد الجامعات في الوطن العربي، وخاصة أننا أصحاب هذه المخطوطات، التي كتبت في بمناطق المسلمين في فترات مختلفة، أما بالنسبة للرسائل، التي اعتمدت على الوثائق التاريخية، فهي قليلة جداً؛ إذ أن هنالك ما يقارب (50) رسالة جامعية(https://www.mandumah.com/)، وهذا الجانب السلبي حدث تحت أنظار بعضاً من المشرفيين الأكاديميين، الذي لم يسعى لتوجيه الطالب إلى ضرورة البحث عن تلك المصادر الأصيلة، والبعد عن اختيار المواضيع المكرر التقليدية، وهو ما أكدته عينة الأساتذة بنسبة 50% الذي أجابوا بالإيجاب، أمام الآخرين الذين أجابوا بالنفي بنسبة 16.7%، انظر شكل رقم:4، بينما عينة طلاب الدراسات العليا تنفي القول بتقصير المشرفين الأكاديمي بهذا الجانب، غير أنهم أكدوا على وجودها بنسبة 23.8%، انظر شكل رقم:12.

وواقعياً، فإن الطالب يتوقع منه أن يأتي ببحث مبتكر أصيل(Al-Ḥawīrī,2001)، إلا أن بعضاً منهم من اعتمد على مصادر الكتب والمراجع المتوفرة في المكتبة فقط، وهذا أمر يجب أن يثار، من أجل التنبيه على هذه المشكلة، والالتفات إلى تراثنا المنسي، وربما يعود هذا إلى اعتياد بعض المشرفين على اختيار مواضيع معينة، بالطريقة التقليدية، وذلك بالاعتماد على المصادر من الكتب المتعارف عليها (Al-Salmānī,2009)، حتى تشبعت المكتبات بها، بالرغم أن كثيراً من الأساتذة يطالبون الطلبة بموضوع جديد، فبعضهم لا يذكر حتى فكرة الاستعانة بدراسة أحد المخطوطات أو الذهاب للبحث عن الوثائق التاريخية، التي تدعم الدراسة العلمية، وربما يعود السبب إلى اعتقاد المشرفين بصعوبة توافر تلك المصادر أمام الطلبة، أو أن بعضهم ليسوا مؤهلين علمياً للتعامل معها، وربما يجد المشرف في ذلك عبئاً إلى جانب الأعمال المناطة به في الجامعة، مما أثر في توجيهه طلبته، الذين أشرف عليهم (Al-Sukkarān,2016)، وهذا خطأُ فادح؛ لأن المشرف يجب أن يوجه الطالب إلى جميع مصادر التاريخ، وأهميتها، فإن استطاع الطالب الحصول على مبتغاه من دور المحفوظات على سبيل المثال، فهذا أمر حسن، ونافعٌ للدراسة البحثية، وإن لم يستطع فإن الطالب سينتفع بتوجيهات مشرفه مستقبلاً من ناحية أهمية الوثائق التاريخية في الأبحاث، وربما سيحصل عليه في وقت آخر، ويطلع عليها، والواقع أن سكوت بعض المشرفين عن هذه المصادر التاريخية المهمة لهو ضرر كبير، لأنه مع مرور الوقت سيُنسى ويتجاهله باحثو التاريخ. ولقد أكدت عينة الطلاب على توفر هذه المشكلة، ولكن بنسبة ضعيفة 28%، وآخرون نفوها بنسبة 42.9%، انظر شكل:15.

https://doi.org/10.61856/ijhss.v2ispc..203

ج. ضعف الخبرة في قراءة محتويات المخطوطات والوثائق

من العقبات التي تواجه باحثي التاريخ هو صعوبة قراءة البيانات الواردة في الوثائق التاريخية، وهذا يعود إلى قلة خبرتهم، وعدم التمرس الدائم في قراءتها والتعامل معها، بالإضافة إلى اضطراب بعض كلماتها، وسقوط نقاطها والتشكيل منها (‘Uthmān,2015)، وطريقة خط الكلمات، مما يجعل الكلمات والأحرف غير واضحة أمام القراء، كما أن نوعية الأوراق والأحبار المستخدمة آنذاك قد أثّر على الكلمات والعبارات مع مرور الوقت (Al-Mashūkhī,2001)، وهذا الضعف لدى الطلبة في هذا المجال اتضح تأييده من الأساتذة في عينتهم بنسبة مرتفعة 83.3%، انظر شكل:5، وكذلك الطلاب أنفسهم بنسبة 52.4%، انظر شكل رقم:13.

والواقع أن هذا الضعف هو طبيعي، لأن كثيراً من الباحثين لم يتمرس في السابق عليها عندما كان طالباً، فلم يتعلموا، ويمارسوا تمارين من خلال مقرر تعليمي حول موضوع المخطوطات والوثائق، بالرغم من أنهم يدرسون مجموعة من المقررات قبيل الشروع في تأليف الرسالة الجامعية، إلا أنه مع الأسف لم يدرج مقرر دراسي حول موضوع المخطوطات والوثائق التاريخية، فهو مغيب تماماً عن غالبية مناهج الدراسات العليا وخططها في أكثر الجامعات العربية (انظر شكل رقم:1). وهذه النقطة أجمع عليها الجميع بصحتها، فالأساتذة كانت نسبتهم في العينة 66.7%، انظر شكل رقم: 6 أما نسبة الطلاب 85.7%، انظر شكل رقم:16.

الخاتمة

بعد استعراض موضوع الدراسة، فإني توصلت إلى جملة من النتائج للإجابة حول التساؤل الرئيس لموضوع الدراسة، وهي كالآتي:

1. هنالك ضعف في إقبال الباحثين على استعمال الوثائق التاريخية الإسلامية أو المخطوطات في أبحاثهم العلمية، والتركيز على استعمال الكتب والأبحاث السابقة.
2. اتضح هذا الخلل من خلال عدد الأبحاث والرسائل الجامعية من خلال موقع دار المنظومة التي تحتوي على مجموعة كبيرة تلك الأبحاث العلمية.
3. بعض الباحثين تعمد إغفال استخدام الوثائق التاريخية، ومنهم من استعسر عليه الحصول عليها فالأمر خارج عن إرادته.
4. صعوبة حصول الباحثين على الوثائق التاريخية من دور الأرشيفات أو المكتبات أو المراكز العلمية، لأنهم دفعوا أثماناً باهظة في شرائها.
5. عدم استغلال التطور التكنولوجي من قبل بعض مراكز الأرشيفات والمكتبات لتوفير نسخ من الوثائق والمخطوطات عبر موقعهم الإلكتروني مما أثر في توفرها أمام الباحثين.
6. كثيرٌ من الباحثين لا يسافر لجلب الوثائق التاريخية إما لضعف حالته المادية أو لعدم جدوى السفر مكتفياً بما توفره المكتبات في نطاق بلده.
7. يحصل بعض الباحثين على الوثائق التاريخية من خلال العلاقات الشخصية.
8. عدم توجيه بعض المشرفين على الرسائل الجامعية طلابهم للبحث وراء الوثائق التاريخية والمخطوطات خلال إعداد رسالهم الجامعية، نتيجة علمه بالظروف الصعبة المحيطة في الوثائق التاريخية.

https://doi.org/10.61856/ijhss.v2ispc..203

9. ضعف قراءة بعض الباحثين للوثائق التاريخية والمخطوطات التاريخية نتيجة عدم تدربه عليها خلال الدراسة الجامعية، ومناقشتها.

التوصيات والحلول الملائمة لحل مشكلة ضعف استخدام المخطوطات والوثائق التاريخية

وفي ختام هذا البحث، وبعد تشخيص المشكلة، أود أن أقدم بعضاً من الحلول الملائمة، أملاً في الإسهام في حلها، وهي كالآتي:

1. توفير الوثائق التاريخية في دور المحفوظات، لتسهيل مهمة الباحثين في إنجاز أبحاثهم العلمية وتوفيرها في الموقع الإلكتروني أو الحضور الشخصي.
2. أن توفر مكتبات الجامعات نسخاً من الوثائق التاريخية أمام الباحثين بأسعارٍ رمزية، كي تسهل مهمة الباحثين من ناحية عناء الحصول عليه من دور المحفوظات، وكذلك مشقة السفر، بالإضافة إلى تقليل التكلفة المادية.
3. ينبغي لأساتذة التاريخ ضرورة توجيه طلبتهم للاعتناء بالوثائق التاريخية ودراستها عند إشرافهم على رسائل الماجستير والدكتوراة.
4. أن تحرص مكتبات الجامعات على إقامة دورات متعددة في مجال قراءة الوثائق والمخطوطات، وطريقة التعامل معها.
5. توفير المسابقات التشجيعية أمام طلبة الدراسات العليا لمن يهتم في مجال تحقيق المخطوطات والوثائق خلال إعداد الرسالة الجامعية.
6. طرح مقرر دراسي من جزئين حول موضوع الوثيقة والمخطوط خلال دراسة الطالب للمقررات الدراسية في مرحلة الدراسات العليا.
7. يجب على الباحث أن يتحلى بالصبر والهمة حتى يجتاز الصعاب خلال مسيرته العلمية.

References

Alī, Afrāḥ Raḥīm. (2022). Al-Makhtūṭāt wa Ahammiyatuhā fi Dirāsah al-Tārīkh al-’Islāmī. Majallat ’Ādāb Dhī Qār, Kullīyat al-Tarbiyah li-al-‘Ulūm al-’Insānīyah, Jāmi‘at Dhī Qār, 33(2), 25. Al-Nāṣirīyah.

Al-Dalīmī, Ṭāhā ‘Alī et al. (2017). Darajat Imtilāk Ṭalabāt al-Dirāsāt al-‘Ulyā fi al-Jāmi‘āt al-’Urdunīyah li-Mahārāt al-Tafkīr Fawq al-Ma‘rifi min Wajhat Naẓarihim wa Naẓar Asātīdhihim. Majallat Kullīyat al-’Ādāb, Jāmi‘at al-’Azhar, 1, 422. Cairo.

Al-Ḥajjī, Khalafān bin Zāhir. (2016). Taḥaddīyāt wa Ḥulūl Raqmnat al-Makhtūṭāt wa Taḥqīq al-Nuṣūṣ ‘alā Ḍaw’ al-Juhud al-Mubḍūlah fi Sulṭanat ‘Umān. Majallat al-Waṯīqah, 33(2), 182. Bahrain.

Al-Ḥawīj, ‘Abd al-Majīd Muḥammad. (2020). Al-Waṯā’iq Mafhūmūhā Anwā‘uhā wa Taqsīmātūhā wa Ahammiyatuhā fi al-Baḥth al-‘Ilmī. Majallat Kullīyat al-’Ādāb, 29(2), 206-222. Al-Zawīyah.

Al-Ḥawīrī, Maḥmūd Aḥmad. (2001). Manhaj al-baḥth fi al-tārīkh. Cairo: Al-Maktab al-Miṣrī li-Tawzī‘ al-Matbu‘āt.

https://doi.org/10.61856/ijhss.v2ispc..203

Al-Jamal, Sh. & ‘Abd al-Razzaq, ‘Abd Allah. (2001). Al-waṯā’iq al-tārīkhīyah dirāsah tahliliyah. Cairo: Al-Maktab al-Miṣrī li-Tawzī‘ al-Matbu‘āt.

Al-Mashūkhī, ‘Ābid Sulaymān. (2001). Al-Makhtūṭāt al-‘Arabīyah Mushkilāt wa Ḥulūl. Riyadh: Maktabat al-Malik ‘Abd al-‘Azīz al-Waṭanīyah.

Al-Nashshār, al-Sayyid. (1997). Fi al-makhtūṭāt al-‘arabīyah. Alexandria: Dār al-Thaqāfah al-‘Ilmīyah.

Al-Salmānī, ‘Abd Allah Ṭāhā. (2009). Manhaj al-baḥth al-tārīkhī (1st ed.). Amman: Dār al-Fikr Nāshirūn wa Muwazzi‘ūn.

Al-Shāmī, Aḥmad & Ḥasan Allah, Sayyid. (1988). Al-mu‘jam al-mūsū‘ī li-muṣṭalaḥāt al-maktabāt wa al-ma‘lūmāt (1st ed.). Riyadh: Dār al-Marīkh.

Al-Sukkarān, ‘Abd Allah bin Fālih. (2016). Ru’yah Ṭawwrīyah li-Dūr al-Mushrif al-’Akādīmī ‘alā al-Rasā’il al-‘Ilmīyah, wa al-Baḥūth al-Tukumīlīyah li-Ṭalāb al-Dirāsāt al-‘Ulyā fi Aqsam al-Tarbiyah bi-Jāmi‘at al-’Imām Muḥammad bin Sa‘ūd al-’Islāmīyah. Majallat al-‘Ulūm al-Tarbawīyah, Jāmi‘at al-’Imām Muḥammad bin Sa‘ūd, al-’Islāmīyah, 6, 19. Riyadh.

Baqah, R. (2012). So‘ūbāt al-baḥth al-‘ilmi fi al-tārīkh fi al-Jazā’ir. Algiers: Makhbir Tatwir Nuẓum al-Jawda fi Mu’assasāt al-Ta‘līm al-‘Ālī wa al-Thānāwī.

Dalīl Kitābat al-Rasā’il wa al-’Aṭrūḥāt al-Jāmi‘īyah fi Jāmi‘at al-Yarmūk. (2008). Irbid: ‘Amādat al-Baḥth al-‘Ilmī wa al-Dirāsāt al-‘Ulyā bi-Jāmi‘at al-Yarmūk.

Ḥalāq, Ḥasan. (2003). Manāhij al-fikr wa al-baḥth al-tārīkhī wa al-‘ulūm al-musā‘idah wa taḥqīq al-makhtūṭāt bayn al-naẓariyah wa al-tatbīq. Beirut: D.N.

Ḥusayn, Muḥammad Aḥmad. (1954). Al-waṯā’iq al-tārīkhīyah. Cairo University Press.

Hilāl et al. (2009). ’Aṯar Isti‘māl al-Waṯā’iq al-Tārīkhīyah fi Tanmīyat Mahārāt al-Tafkīr al-Nāqid ‘indā Ṭalabāt al-Ṣaff al-‘Āshir fi Mabḥath al-Tārīkh. Al-Majallah al-’Urdunīyah fi al-‘Ulūm al-Tarbawīyah, 5(3), 263-275.

Ibn ‘Umīrah, Muḥammad. (2014). Manhajīyat al-baḥth al-tārīkhī (2nd ed.). Algiers: Dār Hūmah.

‘Īsā, Muḥammad Aḥmad. (1956). Makhtūṭāt wa Waṯā’iq Dair Sant Katherīn bi-Shabh Jazīrat Sīnā. Al-Majallah al-Tārīkhīyah al-Miṣrīyah, 6, 124.

Milād, Salwā ‘Alī. (1983). Waṯā’iq Ahl al-Dhimmah fi al-‘aṣr al-‘uṯmānī wa ahammiyatuhā al-tārīkhīyah. Cairo: Dār al-Thaqāfah li-al-Nashr wa al-Tawzī‘.

Rashwān, Mālik.(1985). Al-Waṯā’iq al-Tārīkhīyah Mafhūmūhā wa al-’Ihtīmām al-Dawlī bihā. Majallat Kullīyat al-Lughah al-‘Arabīyah bi-’Asyūt, 5, 561-576.

Alousi ‘Abūd, Mālik & Muḥammad Maḥjūb. (1997). Al-’aršīf tārīkhū aṣnāfū adawātū. Baghdad: Al-Far‘ al-’Iqlīmī al-‘Arabī li-al-Waṯā’iq.

‘Uthmān, Ḥasan. (2015). Manhaj al-baḥth al-tārīkhī (8th ed.). Cairo: Dār al-Ma‘ārif.

Websites

Retrieved on: December 19, 2023. http://search.mandumah.com

https://doi.org/10.61856/ijhss.v2ispc..203

الملاحق

الخطة الدراسية لبرنامج الماجستير في التاريخ- مسار الرسالة
33 ساعة معتمدة

متطلبات القسم الإجبارية : 15 ساعة معتمدة

رمز المساق	رقم المساق	اسم المساق	آلية التدريس	الفصل
Hist	611	منهج البحث التاريخي	مدمج	الأول/الثاني
Hist	631	الاستعمار وحركات التحرر في التاريخ الحديث والمعاصر	الكتروني	الثاني
Hist	633	دراسات في تاريخ اوروبا الحديث والمعاصر	وجاهي	الأول
Hist	640	نشأة التدوين التاريخي عند المسلمين وتطوره	وجاهي	الأول
Hist	641	النظم وتطورها في الحضارة الاسلامية	وجاهي	الثاني

متطلبات القسم الاختيارية: 9 ساعات معتمدة
يختارها الطالب من المساقات التالية

رمز المساق	رقم المساق	اسم المساق	آلية التدريس	الفصل
Hist	612	نصوص تاريخية مختارة بلغة اجنبية	وجاهي	الثاني
Hist	621	التجارة عند العرب قبل الإسلام	مدمج	الثاني
Hist	632	دراسات في تاريخ الدولة العثمانية	وجاهي	الأول
Hist	634	دراسات في تاريخ الأمريكيتين	الكتروني	الثاني
Hist	635	دراسات في تاريخ الأردن الحديث و المعاصر	مدمج	الأول
Hist	636	دراسات في تاريخ جنوب وجنوب شرق آسيا	وجاهي	الأول
Hist	642	دراسات في الفرق الاسلامية	مدمج	الأول
Hist	644	الخلافة والسلطنة في الفكر والممارسة	مدمج	الثاني

شكل رقم:(1)

شكل رقم: (2)

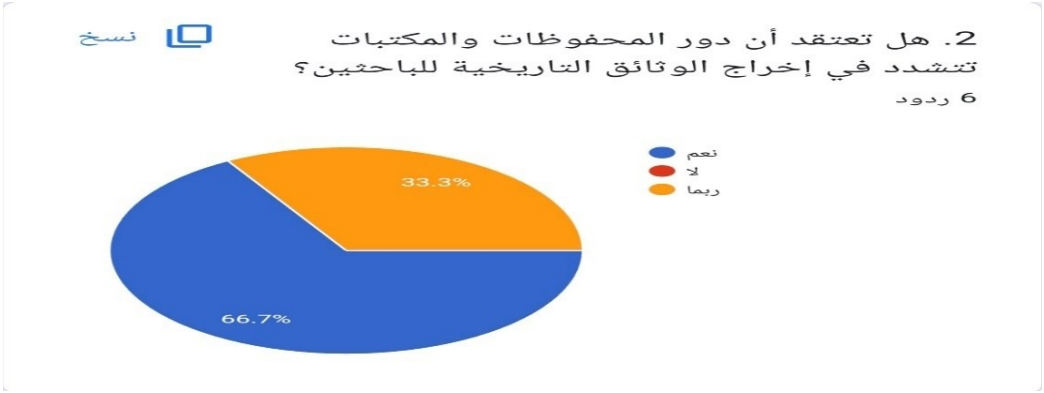

شكل رقم:(3)

https://doi.org/10.61856/ijhss.v2ispc..203

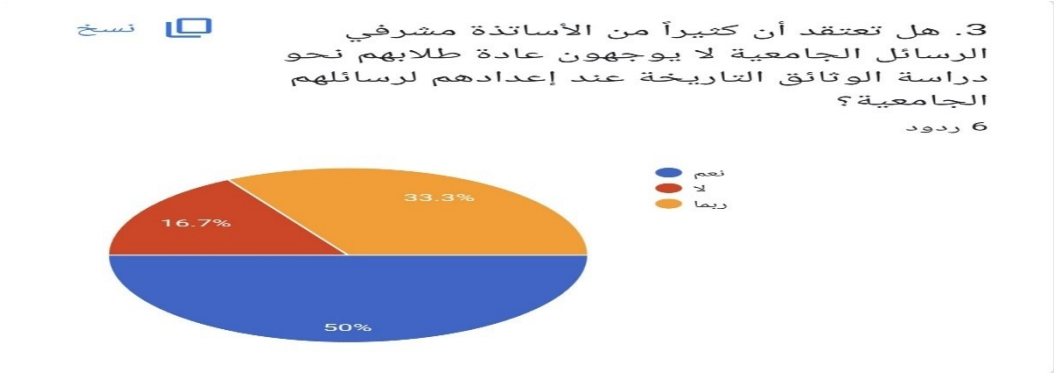

شكل رقم:(4)

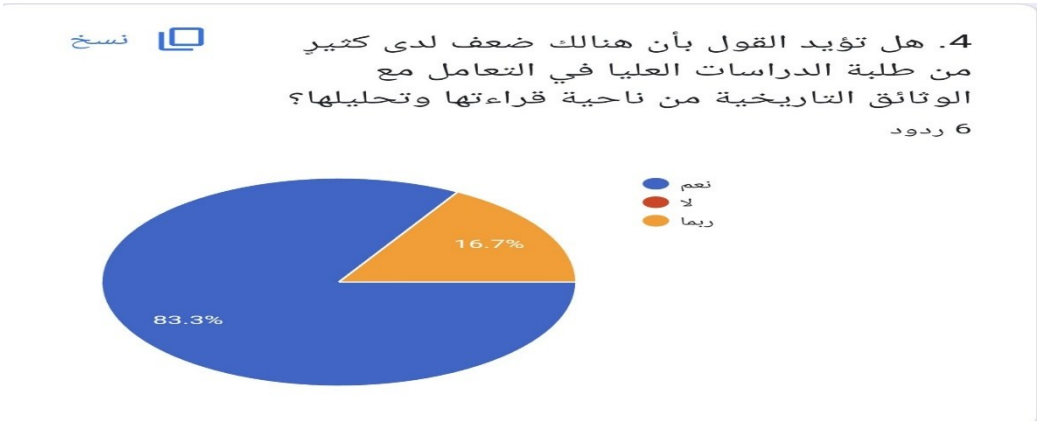

شكل رقم: (5)

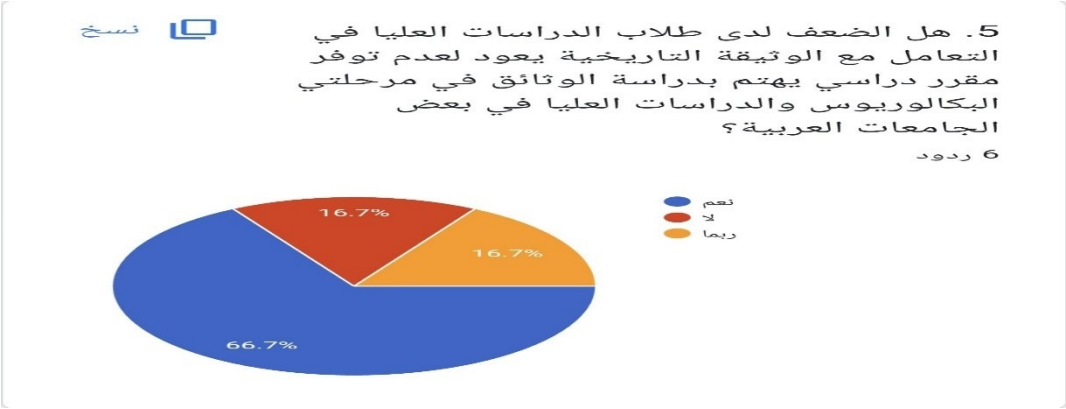

شكل رقم: (6)

https://doi.org/10.61856/ijhss.v2ispc..203

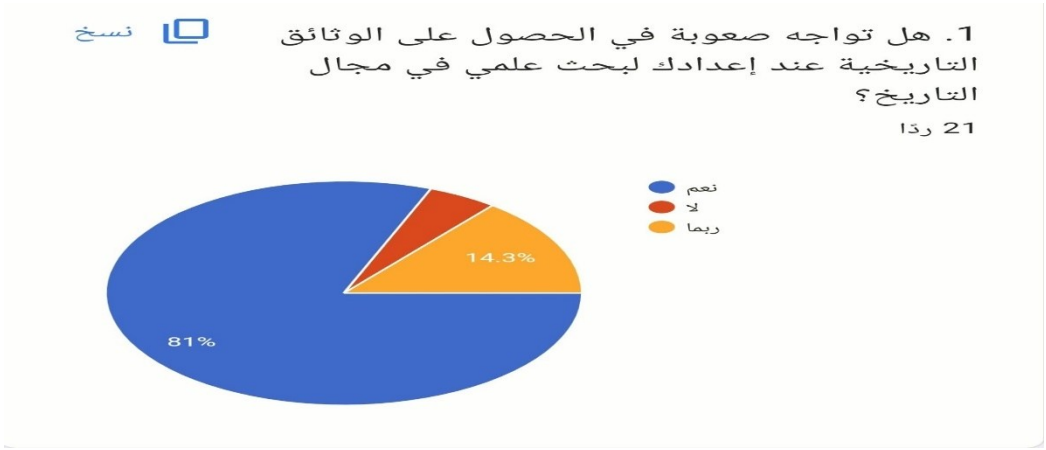

شكل رقم: (7)

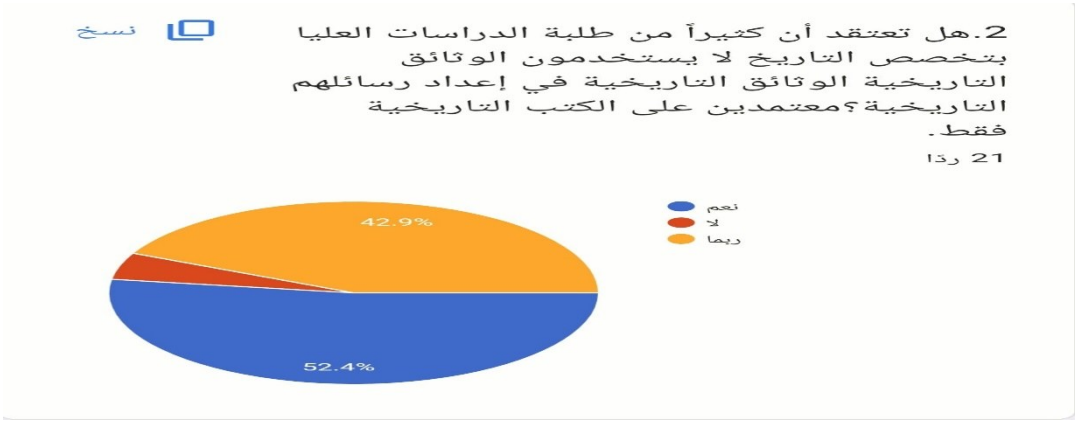

شكل رقم: (8)

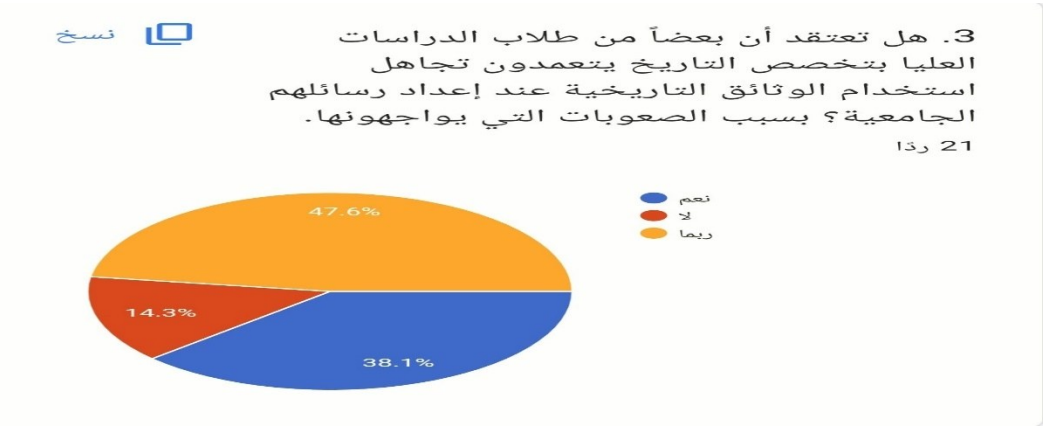

شكل رقم:(9)

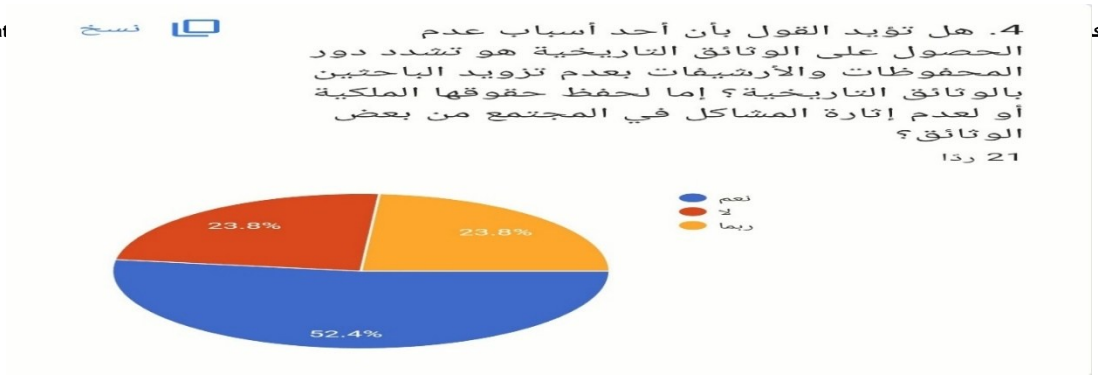

شكل رقم: (10)

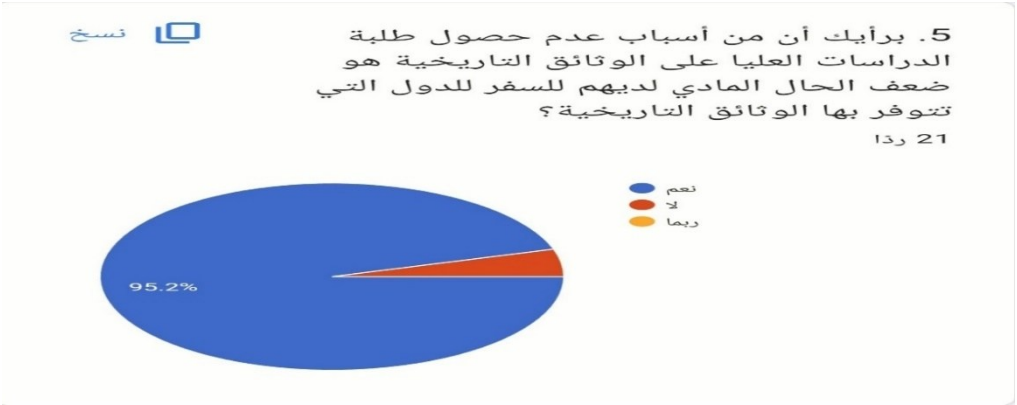

شكل رقم: (11)

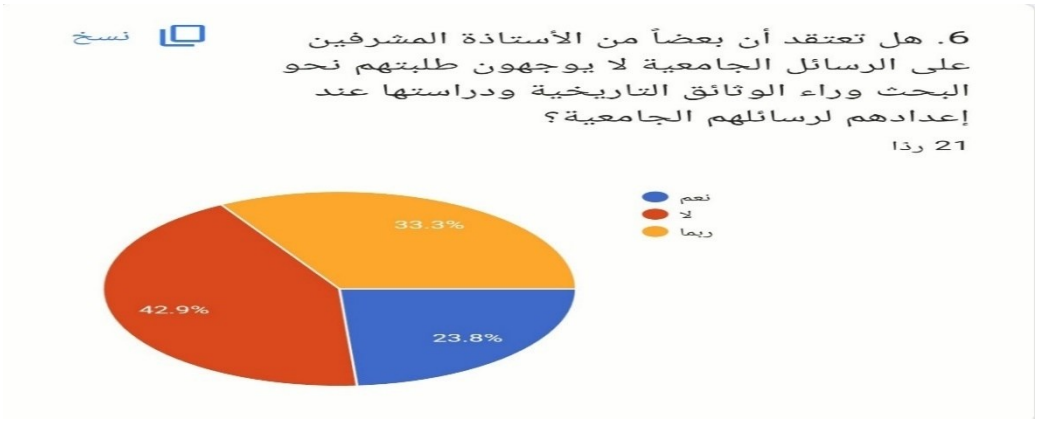

شكل رقم: (12)

https://doi.org/10.61856/ijhss.v2ispc..203

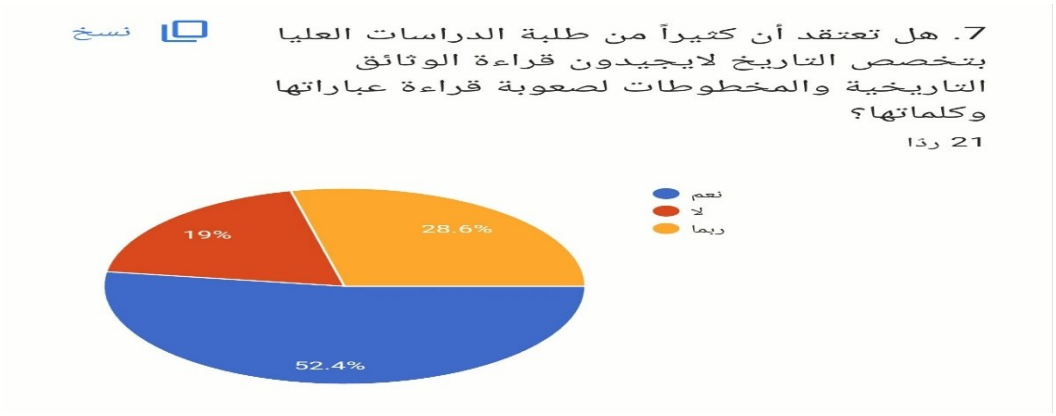

شكل رقم: (13)

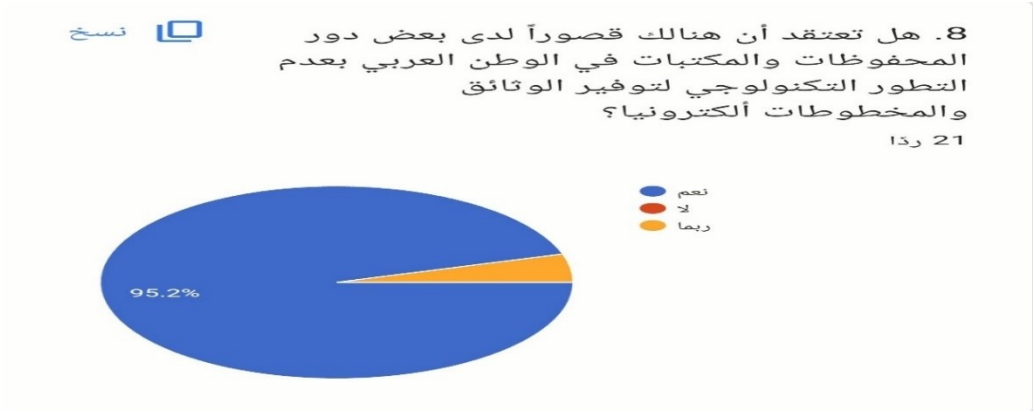

شكل رقم:(14)

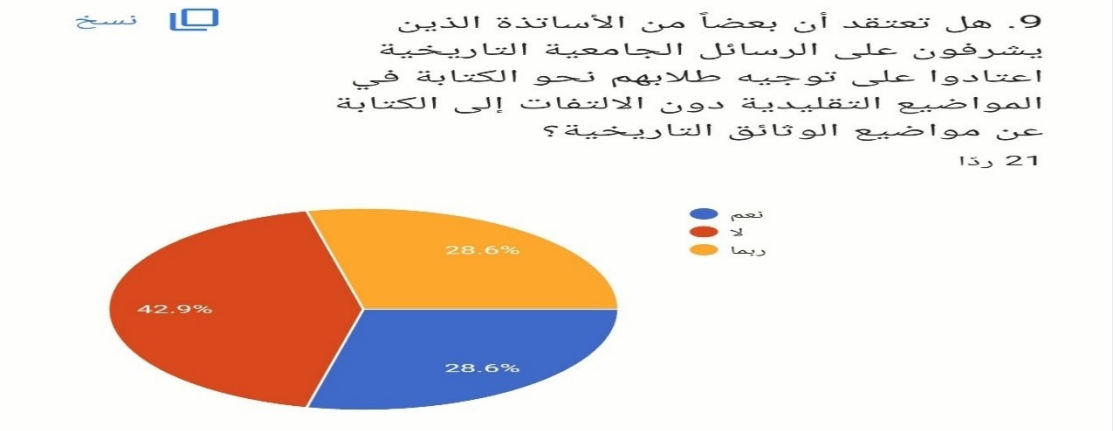

شكلرقم:(15)

شكل رقم:(16)

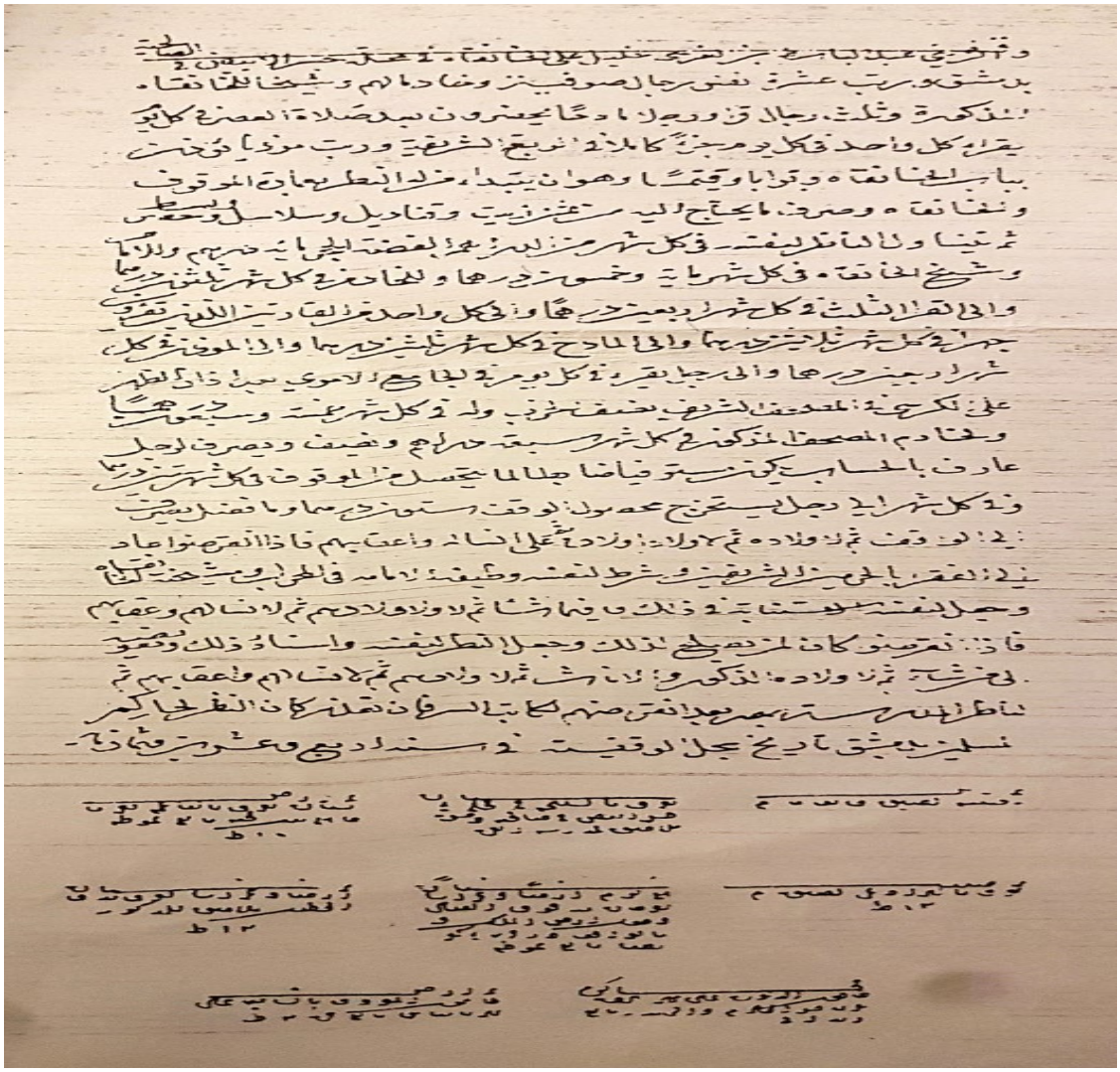

شكل رقم:(17) نسخة من وثيقة وقف تاريخية التي نشرت ضمن بحث علمي في مجلة أبحاث اليرموك عام 2021م بعنوان: وقفية الخانقاه الباسطية في مدينة دمشق خلال العصر المملوكي

https://doi.org/10.61856/ijhss.v2ispc..203

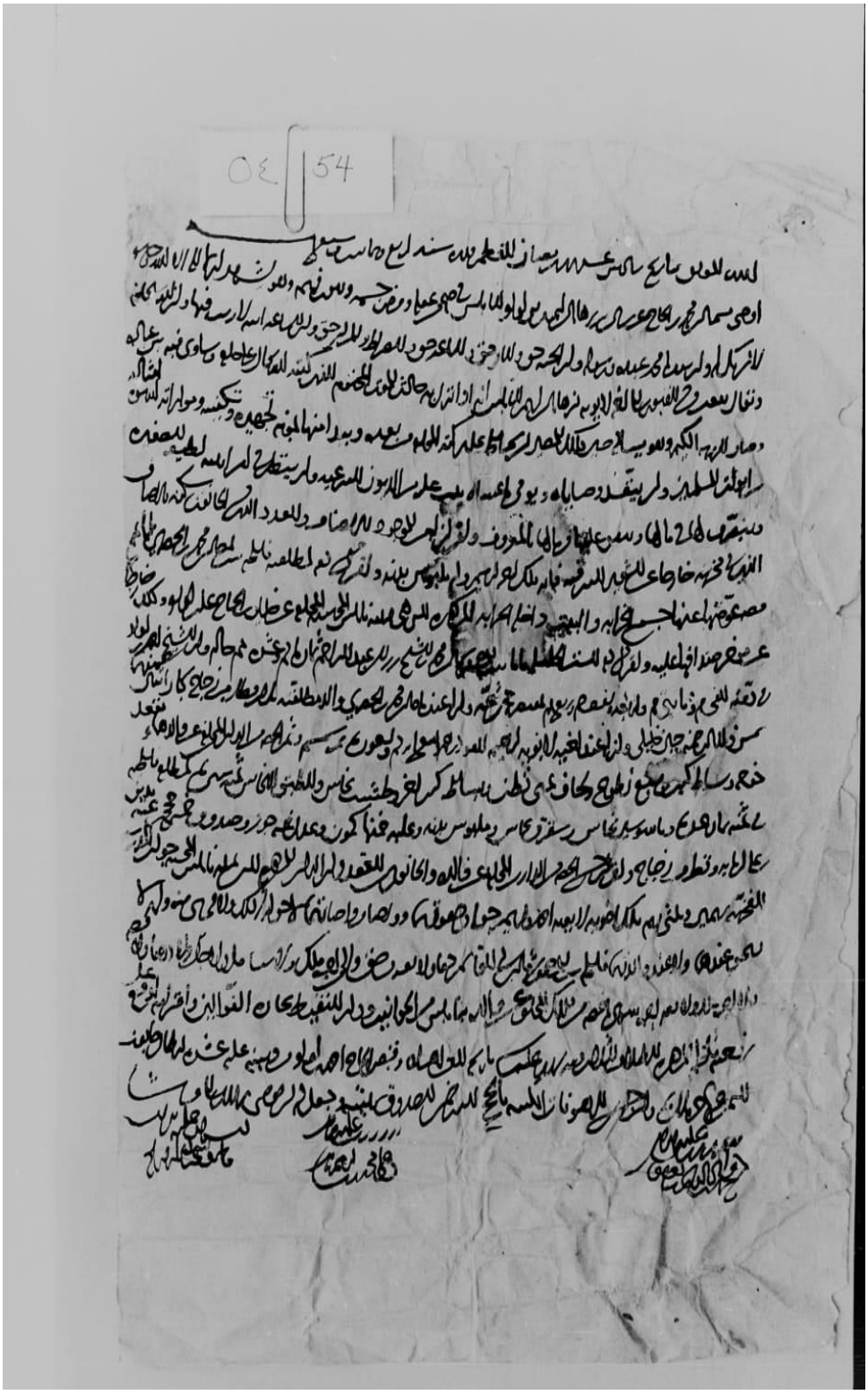

شكل رقم:(18) نسخة من وثيقة وصية تاريخية التي نشرت ضمن بحث علمي في مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية عام 2022م بعنوان: وثيقة وصية شرعية من العصر المملوكي
(26 رمضان 784هـ / 10 كانون الأول 1382م)

https://doi.org/10.61856/ijhss.v2ispc..203

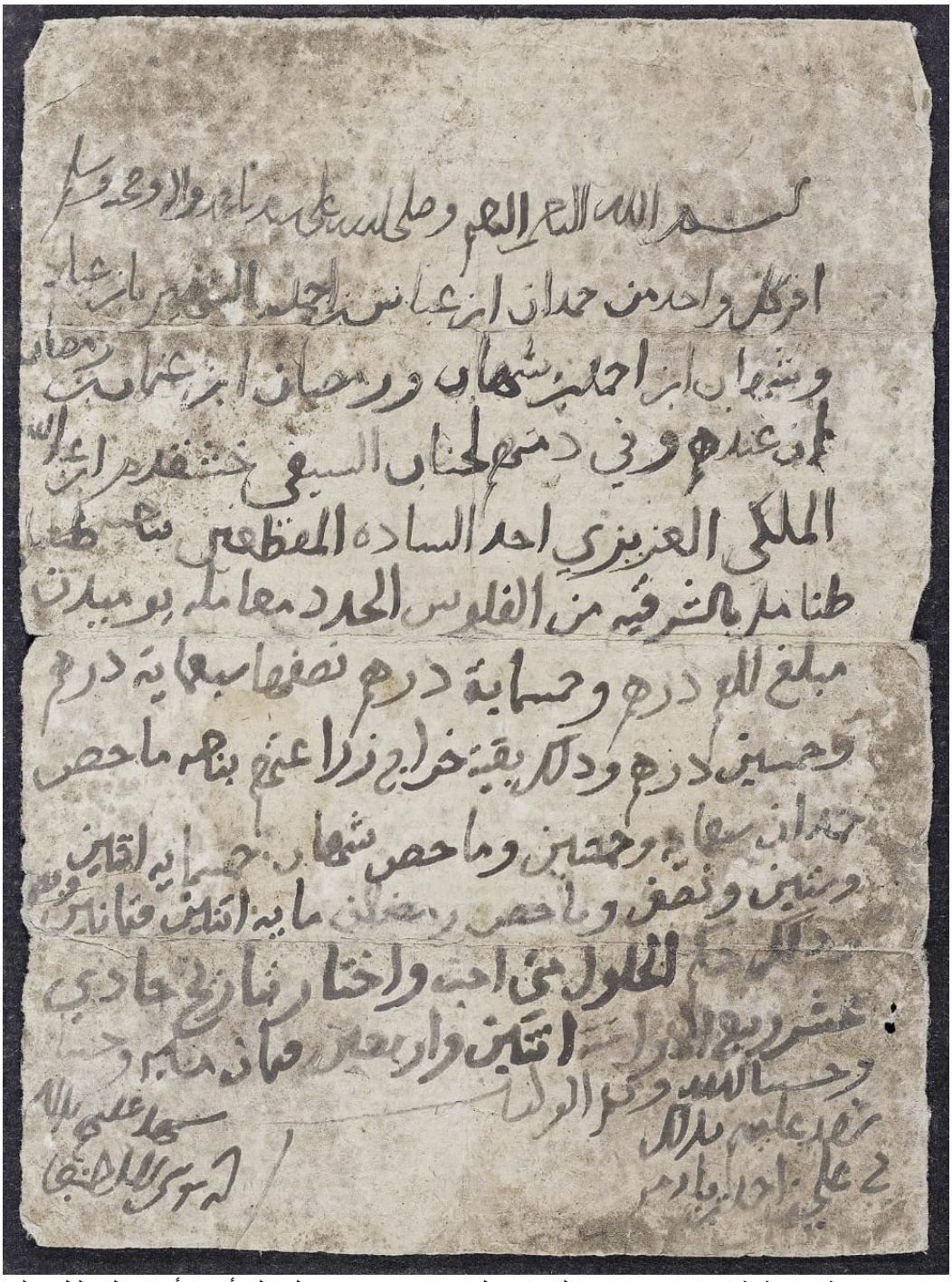

شكل رقم:(19) نسخة من وثيقة إقرار بدين متبقي الخراج على فلاحين مصريين لصالح أحد الأمراء المماليك والتي نشرت ضمن بحث علمي في حوليات آداب عين شمس عام 2022م بعنوان: مغارم الفلاحين في مصر خلال عصر سلاطين المماليك الجراكسة في ضوء وثيقة إقرار بدين خراج عام 842هـ/1438م